اما الاستمرار على الحالة الحاضرة وتراكم الديون على ابناء القطر حتى يرزحوا تحتها وتخرج اطيانهم من يدهم واما الاتجاه الى الاقتصاد والتقتير لعلَّ الفلاح يجد سبيلاً الى ايفاء ديونهِ او الى الوقوف عند الحد الذي وصل اليهِ والنجاة من الهوَّة التي امامهُ

« وزد على ذلك ان جمهوراً غير قليل من ابناء القطر زادوا نفقاتهم في السنين الاخيرة زيادة كبيرة فاذا نادينا بالاقتصاد فانما نحن نعنيهم ولا نعني فقراء الفلاحين الذين يحيلون بالعيش تبلغاً ولا ينفقون على شيء من الكماليات

« ونرى لحسن الحظ ان بين واردات القطر اشياء كثيرة من الكماليات التي يسهل الاستغناء عنها بل قد يكون في الاستغناء عنها منفعة للصحة والآداب فوق الفائدة المالية »

ثم ذكرنا الكماليات بالتفصيل وقلنا حينئذٍ انهُ يمكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ مليونا جنيه منها ونقول الآن بناء على ما ثبت في شهور الحرب الماضية انهُ يمكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ ملايين كثيرة من الجنيهات . والحاجة تبتدع الحيلة

محبة الربح

درس في الاخلاق

لبعض الناس ولع شديد بالربح ولو من انفسهم حتى يقال ان رجلاً من الاغنياء كان اذا اراد ان يشتري بضاعة او يعقد عقداً لا يساوم ولا يكاسر في الثمن وانما يطلب ان تحسب لهُ عمولة على ما يشتريهِ فاذا اشترى بضاعة بمئة جنيه يجتهد ان يأخذ منها خمسة جنيهات محسورة وهو لو ساوم في الثمن لاشتراها بثمانين جنيهاً . ومن هذا القبيل القصة التالية عن رجل اميركي اسمهُ وَيز وهي موضوعة وضعاً على ما يظهر ولكنها تنطبق على كثيرين

كان العيب الوحيد في هذا الرجل انهُ يكره الانفاق لانهُ ربي فقيراً معوزاً فلم يعتد الانفاق من صغره وصار يخاف الفقر فيمسك يدهُ لئلا يقع فيهِ مع انهُ بلغ بجدهِ درجة كبيرة من الغنى . ولحرصهِ الشديد اشتهر بالبخل بين معارفهِ فصاروا ينسبون اليهِ كل قصة تدل على التقتير ولو كانت مختلقة فغاظهُ ذلك ولكنهُ لم يصرفهُ عن الحرص لان الذين كانوا ينعونهُ لم يكونوا يستغنون عن الاتجاه اليهِ من وقت الى آخر والاستدانة منهُ . والذين يبغضونهُ كان بغضهم لهُ مبنيًّا على تدقيقهِ في طلب ما لهُ عندهم وعدم التنازل عن حقوقهِ

وحدث ذات يوم ان زوجتهُ شكت من الم في جنبها فاشار عليها ان تستعمل دواء عمَّا

كان يحفظهُ في البيت ونزل الى مكتبهِ وعاد في المساء فلم تقُل لهُ شيئاً كأن ما كان بها ازاله الدواء . ولكن عاودها الالم نصف الليل وكان اشد مما كان في النهار فنهض حالاً واعطاها دواء مسكناً ووضع على جنبها كيساً فيهِ ماء سخن فخف الالم او زال . لكنهُ عاودها في الليل التالي باشد مما كان في الليل الاول فرثى لحالها وقال لها انهُ اذا بقي الالم الى الصباح فلا بدَّ من استدعاء الطبيب . ولما كانت تعلم ان اجرة الطبيب خمسة ريالات صبرت على الالم وابطلت الشكوى لانها كانت تعرف حرصهُ لكنها لم تستطع ان تنهض في الصباح وتفطر معهُ على جاري عادتها فاضطرب لذلك لان تغيير العوائد صعب . فقام الى التليفون واستدعى طبيبهُ واسمهُ وبين ثم مضى الى شغلهِ ونسي ما كان من امر زوجتهِ . وبعيد الظهر اخبرهُ الطبيب بالتلفون ان امرأتهُ مصابة بالتهاب الزائدة الدودية (ابنديسيتس) فاضطرب لهذا الخبر وقال للطبيب وما هو رأيك الآن . فقال لهُ الطبيب تعال الى البيت حالاً اذ لا بدَّ من عملية لزوجتك باسرع ما يمكن . فقال ألا يمكن ان اتأخر الى ما بعد اقفال السوق او الى ما بعد الساعة الثالثة بقليل . فقال الطبيب ان المسألة هامَّة ولكن لا خوف من ان يقضي على زوجتك اذا لم تعمل العملية اليوم او غداً وانما خير البر عاجلهُ . فقال اذاً لا مانع من ان اتأخر ساعة او ساعتين . فقال الطبيب اذا اردت ان تخلص زوجتك من الموت وجب عليك ان تهتم بشيء آخر غير الربح . قال ذلك مغضباً وترك التلفون

فكان لكلام الطبيب وقع اليم في نفسهِ وهو قولهُ تخلص زوجتك من الموت فان الربح قيمة كبيرة والدراهم لا يُستخف بها ولكن الدراهم دراهم والحياة حياة . ونزع الزائدة الدودية عملية مكلفة ولكن ان كان لا يمكن الاستغناء عنها فلا مفر منها ومن دفع اجرة الجرَّاح

وحالما أقفلت سوق الاوراق المالية الساعة الثالثة بعد الظهر عاد الى بيتهِ فوجد زوجتهُ في سريرها والى جانبها ممرضة بثياب بيضاء كالثلج . فساءهُ وجود الممرضة لان ثيابها البيضاء يجعلهُ يفكر بغلاء اجرتها ووجهها السمين الموَرَّد يدلُّ على انها تأكل كثيراً وتطلب الطعام الفاخر المغذي . لم يكن يقول ان ثياب الممرضات يجب أن تكون وسخة قذرة ولكن بين النظافة البسيطة وبين كي الثياب وتليمها واظهار بهجتها فرق لا يخفى وذلك مثل من يشتري رطلاً من الملبس في علبة فاخرة فان ثمن العلبة يضاف الى ثمن الملبَّس ولا فائدة منها ولولاها لاشترى الملبس رخيصاً . فادار عينيهِ عن الممرضة الى زوجتهِ وقال لها كيف تشعرين الآن يا ليديا

والظاهر ان زوجتهُ ادركت ما قام في نفسهِ لما رأى الممرضة بثيابها البيضاء وشعر بما يقتضيهِ لبسها من غلاء اجرتها فقالت لهُ ان الالم شديد جداً وجعلت تئن استجلاباً لشفقتهِ

عليها وناداتهُ باسمهِ كأنها تستجير بهِ وأنت ثانية وثالثة واغمضت عينيها . فنظر اليها وقال في نفسهِ قد يقضي عليها اذا لم تُعمل العملية . ثم قال لها اعرفتِ انهُ لا بدَّ من العملية قال ذلك وافكر بالاجرة الباهظة التي يطلبها الجراحون لعمل هذه العملية ثم لام نفسهُ على هذا الفكر وقال كن فائزاً بالتغلُّب على مخاوفك لم لا بدَّ من العملية يا ليديا قتشفين حالاً . فقالت وهل تريد ان اشفى حالاً . فقال لها كيف لا ووضع يدهُ على جبينها يمسهُ . فبدا السرور على وجهها . ثم خرج من الغرفة بعد ان القى نظرهُ على المريضة وتبرَّم من بياض ثيابها وذهب الى التلفون ونادى الطبيب واستعجلهُ فحضر حالاً وجس نبضها وقرأ ما كتبتهُ المريضة عنها وسألها بعض المسائل وخرج معهُ الى غرفة اخرى وقال لهُ لا بدَّ من العملية

فقال ويز أتعملونها هنا في البيت . فقال الطبيب كلا بل الافضل نقلها الى المستشفى

ففكَّر في نفقات نقلها الى المستشفى واجرة المركبة مرتين كل يوم للذهاب اليها وقال اني لا استسهل ذلك لانني لا اريد ان تبعد عن البيت

فقال الطبيب — المستشفى افضل لها . فقال ويز ولكنها لم تكن تنبسط الاَّ اذا كانت في بيتها

فقال الطبيب — ولكن المستشفى ارخص عليك

فقال ويز — إفعلْ ما تريد ثم خاف ان يلحظ الطبيب انهُ قبل بنقلها الى المستشفى لرخصهِ فاستدرك حالاً وقال على كل حال انت ادرى مني بما هو الافضل

فقال الطبيب — هل يخطر على بالك جراح تريد ان تستدعيهُ لعمل العملية

فاجابهُ — اني لم احتج الى جراح في حياتي ولا بدَّ من انك انت تعرف جراحاً ماهراً

فقال الطبيب — اني اعرف عشرات منهم وذكر اسماء بعضهم . فقال ويز وما هي الاجرة المعتادة

فقال الطبيب — ان الجراحين يطلبون كل ما يمكنهم اخذهُ اجرة

فاحمرَّ وجههُ وقامت عيناهُ في رأسهِ وقال ان هذا غبن فاحش ويجب على الحكومة ان تعين اجرة محددة للعمليات الجراحية

فتبسَّم الطبيب وقال ان الجراحين كلهم لصوص سلاَّبون وانا احدهم كلما سمعت عن الاجور التي يتقاضونها

فقال ويز — اذا كان الامر كذلك فهم لصوص وقطاع طرق

فقال الطبيب — ولكن انت من المالئين الكبار في البورصة

فقال ويز — نعم ولكننا اذا تجاسرنا ان نفعل مثل ذلك في البورصة قامت القيامة علينا

فقال الطبيب — وما الفائدة من قيامها فانك انت مدير من مديري سكك الحديد ولا تزال تقاوم الحكومة لانها وضعت تعريفة لاجور الركاب وتقول ان اجرة البضائع يجب ان تزاد الى حد ما تحتمل

فقال ويز — هذا موضوع آخر ثم غيّر الكلام وقال للطبيب ألا تفضل واحداً من هؤلاء الجراحين على غيره

فقال الطبيب — كلاّ لانهم كلهم من الطبقة الاولى ولكني اعرف الجراح جُوت لاننا درسنا معاً في مدرسة واحدة

فقال ويز — ألا يوجد جراحون غير هؤلاء

فقال الطبيب — يوجد مئات منهم وقد تجد جراحاً يعمل هذه العملية بخمس مئة ريال او بمئة ريال

فقال ويز — ولكن هذه العملية ليست من العمليات الكبيرة

فقال الطبيب — كلاّ بل هي عملية بسيطة . وبعد ما تدفن زوجتك وتعود الى بيتك تعزّى بانك عملت لها ارخص عملية عند ارخص جراح

فقال ويز — على رسلك يا دكتور اني لم افتكر في اختيار ارخص الجراحين . ولكنّ الجراحين مثل غيرهم اغلاهم لا يلزم ان يكون امهرهم فقد يحتمل ان يوجد كثيرون اجورهم رخيصة وهم من امهر الجراحين

فقال الطبيب — نعم قد يوجد ولكنني لا اعرفهم وسأرسل اليك دليل الاطباء والجراحين لتختار مَن تشاء ولكني اشير عليك ان لا تبطئ . اما انا فاشير بالدكتور جُوت فاذا احضرتهُ او احضرت غيرهُ فاخبرني حالاً بالتلفون والسلام عليك ولم يكد يخرج حتى نادى ويز الدكتور جُوت بالتلفون وسألهُ كم الاجرة التي يتقاضاها لعملية الزائدة الدودية اذا كانت الحالة بسيطة وقال انهُ سألهُ هذا السؤال من اجل صديق لهُ وهذا الصديق يريد ان يعرف كم هي الاجرة التي تطلب منهُ حتى يرى على مَن يعتمد من الجراحين

فاجابهُ الدكتور جُوت « الف ريال » واقفل التلفون

ثم خاطب جراحَيْن آخرَيْن من الذين ذكرهم الدكتور ويمن فقال لهُ الاول ان اجرة العملية ١٠٠٠ ريال وقال الثاني ان اجرتها ٢٥٠٠ ريال

فاغتاظ من ذلك وجعل يلوم الحكومة لانها تترك الاطباء وشأنهم . ودخل غرفة امراته

اختلاساً ليخبرها فوجدها نائمة ووضعت المرضة اصبعها على شفتيها كأنها تأمرهُ ان لا يتلفظ ولا يتنفس . فعاد ادراجهُ وجعل يحسب فقال ان العملية تستغرق ٢٥ دقيقة فتكون اجرة كل دقيقة على حساب الدكتور جُوت ٤٠ ريالاً واجرة الساعة ٢٤٠٠ ريال واذا حسبنا النهار عشر ساعات فاجرتهُ ٢٤٠٠٠ ريال واجرة السنة ٧٢٠٠٠٠٠ ريال او فائدة ٥ مليون ريال . فجعل يحسد الجراحين وعلى نفسهِ لانهُ لم يتعلَّم الجراحة . ثم سار الى بيت الدكتور جُوت وقال لهُ ان زوجتي مصابة بالتهاب الزائدة على قول طبيبها وقد اشار بعمل العملية لها

فقال لهُ الجراح — من طبيبها

فقال — طبيبها الدكتور ويز

فقال الجراح — هو طبيب ماهر ويجب الاخذ بقولهِ هلمَّ بنا

فقال ويز — ولكن قبل ذلك اريد ان اعرف كم هي الاجرة التي تطلبها مني

فنظر اليهِ الجراح ورأى ثيابهُ تدل على انهُ كاتب صغير في محل تجاري فقال لن تشتغل فاجاب وليم ويز

فقال الجراح — وليم ويز البخيل المتن

فاحمر وجه ويز وقال لهُ قد تكون جرَّاحاً ماهراً ولكن ليس من حسن الذوق الوقيعة في الناس

فقال لهُ الجراح — « عفوك » حاسباً انهُ يغار على مخدومهِ فيدافع عنهُ . ثم قال ان اقل اجرة اطلبها لهذه العملية الف ريال

فقال ويز — هذه اجرة فاحشة وعلى معدلها تكون اجرة الدقيقة خمسين ريالاً

فقال الجراح — بل هي قليلة اذا حسبتَ الوف الساعات التي قضيتُها في الدرس والممارسة حتى صرت قادراً ان اعمل هذه العملية في عشرين دقيقة والحقيقة انها تستغرق نحو اربعين دقيقة . كم عمر زوجتك فقال ٥٥ سنة فقال الجراح وكيف صحتها العمومية

فقال ويز — كانت دائماً على تمام الصحة

فقال الجراح — اذا كان الامر كذلك فانا اقدِّر انها تعيش بعد هذه العملية خمساً وعشرين سنة فتكون اجرتي بمعدل غرشين عن كل يوم من الايام التي تعيشها بسبب العملية اتجمل عليها بغرشين عن كل يوم تبقى فيهِ حيَّة معك

فقال ويز — اتكفل انها تعيش خمساً وعشرين سنة

فقال الجراح — كلاَّ لانني يجب ان اترك شيئاً لله

فأغم ويز وعاد الى الاجرة وقال ألا تعمل هذه العملية بخمس مئة ريال

فقال الجراح — كلاَّ مطلقاً نهارك سعيد مصحوباً بالسلامة

اما ويز فكان قد اعتاد المساومة منذ نعومة اظفاره الى ان شاخ فلم يستطع الاقلاع عنها فقال للجراح اجعلها ٦٠٠ ريال واخرج ساعتهُ من جيبهِ كمن يخاف ضياع الوقت ثم قال ٦٥٠ ريالاً

فقال الجراح — استدعِ واحداً ارخص مني

فقال ويز — اذا ماتت امرأتي قدمها على رأسك

فقال الجراح — لماذا يكون على رأسي وانا لم اقتلها بهذا المرض ولا منعتك من جلب جراح غيري . وانا مشغول جداً الآن فاذهب بحفظ الله

فقال ويز — يقولون انك افضل جراح في الدنيا وانا اعرف كثيرين مصابين بهذا المرض وسأرشدهم اليك ألا تعمل لي العملية بسبع مئة ريال ثم خذ منهم الاجرة كاملة الف ريال او اكثر

فتبسَّم الجراح وقال لهُ تقول انك تعرف كثيرين يجب ان تُعمَل لهم هذه العملية وانا اعتقد انك صادق فانا مستعد ان اعمل عمليتين بالف وخمس مئة ريال فاذا احضرت لي واحداً آخر فخذ منهُ انت الف ريال فتصير اجرة عملية زوجتك ٥٠٠ ريال فقط

فقال ويز — ولكن لا يمكنني ان احضر لك واحداً اليوم

فقال الجراح — اني امهلك شهراً

فقال ويز — اجعل المهلة شهرين

فقال الجراح شهراً واحداً واذا لم تقبل في دقيقة واحدة ألغي ما عرضتهُ عليك

فقال ويز — قبلت . فمنع الجراح نفسهُ من الضحك وكتب ورقة لويز قال فيها انهُ اخذ منهُ اجرة عمليتين وتعهد لهُ بعملها في مدة شهر من الزمان . فاخذ ويز الورقة واخرج دفتر تحاويل البنك من جيبهِ وكتب لهُ تحويلاً بالف وخمس مئة ريال ووقَّع اسمهُ وليم ويز فالتفت اليهِ الجراح وهو لا يصدق عينيهِ وقال لهُ أأنت وليم ويز نفسهُ لقد خدعتني ولو عرفتك لما قبلت منك اقل من خمسة آلاف ريال

فقال ويز — هذا هو الحساب الذي حسبتهُ

وفي اليوم الثاني عمل الجراح العملية وبعد اثني عشر يوماً اطأن بال ويز على زوجتهِ

وصار همهُ الاكبر كيف يجد مَن تعمل لهُ العملية الثانية وامر كاتبهُ ان يكتب حاشية في كل مكاتيب الاشخاص التي يرسلها الى اصدقائهِ وعملائهِ مفادها ان زوجتهُ كانت مصابة بالتهاب الزائدة الحاد ومتألمة جدًّا فاستأصلها لها الدكتور جوت الجراح الشهير في دقائق قليلة فنالت الشفاء التام فآلى على نفسهِ ان يخبر كل مَن هو مصاب بهذا الداء حتى يأتي الدكتور جوت ليعمل لهُ العملية (وانهُ هو اي المستر ويز) يقنع الجراح حتى لا تزيد اجرتهُ على الف ريال وان زادت فهو يدفع الفرق من جيبهِ

ولما قرأ الناس هذه الكتابة لاموا انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز بالبخل والبعد عن الاشفاق على الناس ومع ذلك لم يأتهِ احد شاكيًا من هذه العلة

ومضى بعد يومين واجتمع بمديري شركة التلفراف وكان منهم ولما انقضى الاجتماع سمع واحداً اسمهُ هول يشكو لآخر اسمهُ كربتر من الم في خاصرتهِ فافرقت اسرَّتهُ وقال لهُ اين الالم اين الالم . فوضع هول اصبعهُ على الضلع الثالثة من خاصرتهِ وقال هنا

فقال ويز — كلاَّ ليس هنا . فقال هول بلى هو هنا وسمل لكي يعود الالم بجدَّتهِ

فقال ويز — انت غلطان الالم اسفل قليلاً ولو شعرت بهِ فوق وهو مثل الم الضرس تشعر بهِ في ضرس وهو في ضرس آخر

فصار هول يشعر بالالم تحت المكان الذي دلَّ عليهِ اولاً وقال لويز اصبتَ صرتُ اشعر بهِ هنا

فقال ويز — هذا التهاب الزائدة . فصرخ هول قائلاً ماذا تقول واصفرَّ وجههُ

فقال كربتر — زه زه انا كنت مصاباً بالتهاب الزائدة وعُمِلت لي العملية في العام الماضي والزائدة هنا وليس هناك واشار الى مكان آخر

فخاف ويز ان تفلت الفرصة من يدهِ واشار على هول ان يجلس لان الوقوف يزيد التهاب الزائدة . فجلس وبدت على وجههِ علامات الالم فقال لهُ ويز وهو يضرب الهواء بسبابتهِ ان الجراح الوحيد البارع في هذه العملية هو الدكتور جوت

فقال كربتر — نعم هو ابرع جراح وهو الذي عمل لي العملية في العام الماضي ولكنهُ غالٍ جدًّا ويطلب اجرة فاحشة

فسرَّ ويز بهذا الكلام وقال اذا كانت المسألة مسألة حياة وموت فلا بدَّ من الاعتماد على امهر الجراحين ولا قيمة للدراهم حينئذٍ ومع ذلك فهو ليس غاليًا وانا اضمن لكم انهُ لا يطلب اكثر من الفي ريال او الف وخمسمائة

فقال كربتر — انا لم ادفع الاَّ

وقبل ان يتم كلامهُ قال ويز قد يمكنني ان اجعل الاجرة لك الف ريال فقط ولا يمكن ان تكون اقل من ذلك. قال هذا ونظر الى كربنتر كأنهُ ينظر الى خصم لهُ في البورصة من حزب النزول. ثم قال واذا صممت على العملية اليوم فانا اقابل جوت واتفق معهُ على الاجرة والأ سلمك. نعم يجب ان نستخدم احسن الجراحين ولكن هذا لا يمنعنا من مساومتهم حتى لا يسلخونا. واذا اصرَّ على طلب اكثر من الف ريال فانا ادفع الفرق من جيبي

ولما قال ذلك بدت امارات الدهشة والاستغراب على وجوه اعضاء مجلس الادارة كلهم ولاموا انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز بالبخل

وقال كربنتر لهول «اذهب الى بيتك وخذ شربة من زيت الخروع». حاسباً انهُ صار طبيباً بعدما عملت لهُ العملية

فقال لهُ ويز متهكماً يشرب زيت الخروع حتى تنشقب الزائدة ما شاء الله لماذا لا تدَّعي انك طبيب وتقتل كل مديري الشركة. اذهب يا هول الى بيتك وانا استدعي لك الجراح

فقال هول — لا بدَّ لي من استشارة طبيبي. قال ذلك وخرج

ولما وصل الى بيتهِ قيل لهُ ان المستر ويز سأل عن صحتهِ بالتلفون خمس مرات. فاثَّر فيهِ هذا الكلام وطلب ويز بالتلفون وقال لهُ ان طبيبي يقول ان الالم ناشئ عن تقرحيا بين الاضلاع

فقال ويز — هذا محال ولا شيء معك غير التهاب الزائدة

فقال هول — ولكن الطبيب متأكد انهُ ليس التهاب الزائدة

فقال ويز — هل هو اختصاصي فقال هول كلاَّ ولكنهُ. وقبل ان يتم كلامهُ قال لهُ ويز دعني استدعي لك جوت وبعد ان ينزع الزائدة شاور من تشاء من الاطباء والاَّ فتكون قتلت نفسك وان استطيت الالف الريال فانا لا ادعك تدفع اكثر من ٩٠٠ ريال مهما طلب جوت

فقال هول لا يمكن ان اعمل العملية ولو كلفتني عشرة غروش. ولما رأى ويز ان لا فائدة من الكلام معهُ قال لهُ دع زائدتك تبقى فيك وتموت ووضع السمَّاعة من يدهِ

وخاف ان يمضي الوقت من غير ان يجد احداً يقبل ان تعمل لهُ العملية فجعل يعرض خدمتهُ على كل من يراهُ وهو يحسب ان كل الناس مصابون بهذا المرض ثم كتب مقالة في احدى الجرائد المشهورة قال فيها ان الاطباء يتمنون ان تسن الحكومة قانوناً تجبر فيهِ جميع الناس على استخراج الزائدة الدودية واستشهد بالدكتور مكبرني الذي تنبأ انهُ يأتي زمن يصير استخراج الزائدة الدودية فيهِ من الاطفال اجبارياً كالتطعيم فتقل وفياتهم ويستريح الناس من امراض المعدة وسوء الهضم والتيفويد والسرطان

ولما رأى ان مقالتهُ لم تجدهِ نفعاً اعلن في تلك الجريدة انهُ يدفع مئة ريال لمن يهديهِ الى انسان مصاب بالتهاب الزائدة ويريد ان الجراح الشهير الدكتور جوت يعمل لهُ عملية

وجاء في اليوم التالي الى ادارة تلك الجريدة ليرى نتيجة اعلانهِ فوجد هناك كاتباً من قبل احد المحامين ومعهُ رجل من البوليس السري فسألهُ الكاتب عن غرضهِ من ذلك الاعلان فقال ان غرضي انقاذ الناس من الموت كما انقذت زوجتي فان كنتَ مصاباً بهذا المرض فتعال معي الى الدكتور جوت. فقال الكاتب انهُ لا يجوز لك ان تستعمل اسم الدكتور جوت الاَّ بعد استئذانهِ وهو نفسهُ قد قال لي ذلك وها هو قد حضر. ودخل الدكتور جوت حينئذٍ وكان قد قضى ساعتين ذلك اليوم وهو يجاوب الذين يسألونهُ بالتلفون من معارفهِ كيف سمح بنشر ذلك الاعلان وما الداعي لهُ وكيف اهتدى الى هذه الطريقة ليزيد بها شغلهُ. فلما وقعت عينهُ على ويز قال لهُ مغضباً ما هذا العمل

فقال ويز — أنسيت ان معي تفويضاً منك لعملية ثانية ولم يبقَ من الميعاد سوى سبعة ايام اتريد ان اخسر ما دفعتهُ لك لان الناس لا يريدون ان تعمل لهم عمليات الزائدة

فضحك الدكتور جوت ولكن خطر ببالهِ حينئذٍ انهُ اذا ذاع امر التفويض عاد بالضرر عليهِ فقال لويز اني ارد لك خمس مئة ريال فتكون العملية قد كلفتك الف ريال فقط

فقال ويز — ان التفويض الذي في يدي يساوي الفي ريال

فقال جوت — اذاً انت نصاب وتقصد النصب عليَّ

فقال ويز — صارت قيمة التفويض الآن ٢٥٠٠٠ فزاد ٥٠٠٠ ريال على هذه التهمة التي اتهمتني بها واذا كنت لا تفتدي نفسك حالاً فاني اخبر مدير الجريدة بالقصة من اولها الى آخرها

فخاف جوت ولكن كاتب المحامي اخذهُ ناحية واسرَّ في اذنهِ ولما اتمَّ كلامهُ معهُ التفت الى ويز وقال لهُ افعل ما تشاء. وقال لهُ الكاتب حينئذٍ اني اندرك ان لا تستعمل اسم الدكتور جوت في المشورات العمومية الاَّ بإذنهِ وان فعلت فاننا نداعيك ونطلب منك العطل والضرر واذ خسرنا القضية فاننا نطيلها حتى تضطر ان تنفق عليها عشرة آلاف ريال وان كنت لا تصدقني فجرِّب

فخاف ويز وقال ان كان الدكتور جوت لا يريد ان اذكر اسمهُ فانا لا اذكرهُ ولم افعل ما فعلتهُ الاَّ قصاصاً لهُ على طمعهِ. فخرج الدكتور جوت من الغرفة حتى لا يرى ويز ما بداعلى وجههِ حينئذٍ وكتب ويز اعلاناً آخر يقول فيهِ كل مَن يشكو من التهاب الزائدة فليخابر محبًّا

للانسانية في صندوق البوسطة نمرو ٢١٦ فيعطيهُ ٢٥٠ ريالاً . فجاءهُ في اليوم التالي ١٨٧٦ كتاباً فرفض ١٨٦٨ منها حاسباً ان اصحابها نصّابون واخذ ثمانية واستدعى اصحابها فلم يجد احداً يقبل ان تعمل لهُ عملية يدفع اجرتها الف ريال ولو اعطاهُ محب الانسانية ٢٥٠ ريالاً

فاشتد قلقهُ ولحظت زوجتهُ انهُ صار يقلل اكلهُ ويضطرب في نومهِ فاوجست شرًّا وارادت ان تستدعي لهُ الطبيب فابى ولما لم يبقَ من مهلة التفويض سوى اربعة ايام انقطع عن تناول الطعام مع انهُ كان قبلاً من النهمين فنادت زوجتهُ الدكتور وبين بالتلفون واخبرتهُ بذلك فقال لها الظاهر ان الاشغال في البورصة ليست على خاطرهِ وهذا شأن كل الماليين فاتركيهِ فانهُ يعود الى حالهِ متى تحسّنت السوق

فقالت لهُ ولكنهُ انقطع عن الاكل فقال لها ماذا تطلبينهُ فقالت لم يتناول سوى فنجان لبن في الصباح فقال وماذا اعددتِ لهُ للغداء قالت قليلاً من مرق الفراخ . فقال انكِ اذا جربت هذا المجرى قتلتهِ لا محالة لانهُ يعتقد انهُ مريض فيجب ان تسليهُ وتبسطيهُ وما هي اطيب اكلة لديهِ . فقالت اعسر المآكل هضمًا . قال وما هي . قالت لحم الارنب ولكن لا يمكن ان اطعمهُ منهُ الآن . فقال اطعميهِ ارنبًا كاملة والطعام الذي يحبهُ الانسان لا يضرهُ

وكانت تثق بالدكتور وبين ثقة عمياء ولما عاد زوجها في المساء قابلتهُ باسمة مسرورة وقالت لهُ عندي خبر يسرك فقال وما هو قولي . فقالت ان عشاءك الليلة ارنب فقلب شفتيهِ لانهُ لم يبقَ من الميعاد الا يومان . فقالت له لكي تسرهُ اني اشتريت ارنبين بغرشين اخذتهما من جارتنا فلانة واصل ثمنهما ثمانية غروش ولكن زوجها مرض فابت ان تطعمهُ من لحم الارانب

فابرقت اسرتهُ وقال ما مرضهُ . فقالت لم يُعرَف حتى الآن فقال وما هي نمرة تلفونهم ثم قام الى التلفون ونادى جارتهم وهذا هو الكلام الذي سمعتهُ زوجتهُ منهُ وهو يتكلم بالتلفون

اخبرتني مسز ويز ان زوجك مريض فما هو مرضهُ .. كلاَّ كلاَّ لا يمكن ان يكون مغصًا يسيطًا هذا التهاب الوائدة الحاد وهو يبتدئ دائمًا بالمغص . كلاَّ كلاَّ لا بد من العملية حالاً واذا تأخرتم فقد تنثقب الامعاء .. ولكن لا يجوز ان نتهاون ونخاطري بحياة زوجك .. استدعي الدكتور جوت ليعمل العملية حالاً .. اجرتهُ غالية ولكنهُ امهر الجراحين عندنا .. من الفين الى خمسة ولكنهُ وعدني ان لا يأخذ من اقاربي اكثر من ١٢٥ على العملية ويمكنني ان اقول ان زوجك ابن خالي ... لا تهتمي بهذا الامر اعطني ٢٥ ريالاً الآن وسنداً بالباقي وانا ادفع لهُ من جيبي ولماذا الجيران .. لا داعي لشكري ... ولكن يمكن ان الاهمال يضرهُ .. لا بأس سأسأل عنهُ ثانيةً . قال ذلك

وبدت امارات البشر على وجهه وقال لزوجته ماذا قلت عن العشاء فقالت اشتريت اربعين بقرشين واصل ثمنها ثمانية غروش وضحت لك واحدة منها عشاءك . فقال حانت الاكل حالاً لاني اكاد اموت جوعاً . فاكل حتى امتلأ وذهب الى بيت جارهم الساعة التاسعة فوجده نائماً محموماً فقال لزوجته لا بدَّ من العملية والدكتور جوت يستخرج الزائدة في لحظة من الزمان فانهُ امهر جراح في المملكة فقالت ان شاء الله ولامت نفسها لانها كانت تحبهُ بخيلاً ليس في قلبهِ درهم شفقة على احد فاذا هو من احنّ الناس

ونهض ويز في الصباح وهو يشعر بالم شديد في معدتهِ فقالت لهُ زوجتهُ لعل ذلك من اكل الارنب ثم زال الالم فقال لها صرت الآن احسن . فهمَّت باستدعاء الطبيب وقالت لهُ أليس الافضل ان اقوم الى التلفون فقال نعم استدعيها وقولي لها اني سأستدعي جوت لزوجها . فقالت لهُ من تعني فقال جارتنا فيجب ان يكون زوجها مستعدًّا للعملية الآن والاَّ فات الوقت وانتهى الميعاد . فقامت الى التلفون ثم عادت وقالت ان زوجتهُ تقول انهُ شفي وكانت مسألتهُ مغصاً بسيطاً . فقال هذه المرأة مجنونة او حياة زوجها مضمونة على مبلغ كبير وتريد ان تخلص منهُ . ثم عاودهُ الالم رجعل يتململ ويتقلَّب في الفراش . فقامت زوجتهُ الى التلفون واستدعت الدكتور ويمن فحضر حالاً وسأل ويز عن محل الالم فجسهُ بيدهِ وقال اخاف ان يكون التهاب الزائدة . فزعق ويز قائلاً ماذا تقول ونهض جالساً في سريرهِ كالمجنون

فقال الطبيب امهلني حتى افحص جيداً . فقالت زوجتهُ هذا من لحم الارنب الذي اشرت عليَّ ان اطعمهُ منهُ . فقال زوجها كلاَّ كلاَّ نادي جوت . فقال الدكتور ويمن اصطبر حتى افحص لانني لا اظن انهُ التهاب الزائدة

فقال ويز البثّ عني نادي جوت حالاً حالاً يا لبديا

فذهبت الى التلفون واستدعت الدكتور جُوت فحضر حالاً واخذ يفحصهُ

فقال ويز لا تفحص فان مرضي في الزائدة ولا بد من عمل العملية اليوم

فقالت زوجتهُ لماذا العملية انسيت كم تكلَّف فقال لها كلاَّ ولكن هذا هو اليوم الاخير . فظنت انهُ يعني اليوم الاخير من عمرهِ وقالت لهُ يا حيف عليك الخوف من هذه العملية وهي اسهل ما يكون اما هو فالتفت الى الدكتور جوت وقال لهُ اني ادعوك الآن لعمل العملية الثانية حسب الشرط الذي بيننا . لكن الدكتور جوت لم يلتفت الى كلامهِ لانهُ كان يبحث عن محل الالم ثم قال ارى هنا ما يدلُّ على وجود شيء من الالتهاب ولا ضرر من العملية ألا تظن كذلك يا دكتور ويمن

فقال ويز ان المسألة ليست مسألة ظن بل مسألة عملية لا بدَّ منها اليوم . فقال جوت سيكون حسبما تريد وارسل من ينقلك الى المستشفى والعملية الساعة الرابعة بعد الظهر ثم خرج هو والدكتور وين فقال لهُ وين وهما خارجان اني اعرف ويز منذ اكثر من عشرين سنة ولم اكن اظن ان فيهِ مثل هذه الشجاعة حتى سلَّم بالعملية

فقال جوت هذه ليست شجاعة بل محبة الربح حتى لا يخسر ٥٠٠ ريال

جاسوس حربي

التجسُّس قبيح لذاتهِ لا يمدح بوجه من الوجوه ولكن رجال الحرب يستحسنونهُ ويعتمدون عليهِ اعتمادهم على عمل الاسلحة وتعليم الجنود . وما دام الناس راضين بالحرب فمن العبث صرفهم عن بعض لوازمها . لا كانت هي ولا كانت تلك اللوازم

الاَّ ان الاعمال التي اسامها واحد وغايتها واحدة يختلف وقعها في النفس باختلاف مواقعها . فاذا قرأنا عن جندي مسك طفلاً وطعنهُ بسكين فقتلهُ اشمأزت نفوسنا واستقبحنا عملهُ كل الاستقباح . ولكن اذا بلغنا ان جنديًّا آخر هجم على خمسين جنديًّا غير هيَّاب ولا وجل فقتلهم كلهم اعجبنا بفعلهِ ومدحناهُ عليهِ وقد يرقَّى الى مصاف الضباط ويعطى نيشانًا على بسالتهِ مع ان الاول انما قتل الطفل لكي لا ينشأ رجلاً وقد يحتمل ان يموت حتف انفهِ قبلما يشب والثاني لم يكتفِ بقتل رجل واحد بل قتل خمسين . ومن هذا القبيل اعمال الجواسيس فان النفس تستقبح بعضها وتستحسن البعض الآخر فاذا علمتَ ان كاتبك الذي تأتمنهُ على اسرارك كان جاسوسًا عليك استهجنتَ عملهُ ولم تغتفرهُ لهُ قط ولكن اذا بلغك انهُ سمع بكيدة تكاد عليك فخاطر بنفسهِ في تجسس اعمال الكائدين لكي يحذرك من الخطر قبل الوقوع فيهِ صار لهُ في نفسك اعظم منزلة . ويقول رجال الحرب والذين في ايديهم مصالح العباد ان جانبًا كبيرًا من التجسس الحربي هو من هذا القبيل . وسواءٌ كان الامر كذلك او لم يكن فاعمال بعض الجواسيس لا تشمئز منها النفوس كما تشمئزُّ من غيرها . ومن هذا القبيل ما كتبهُ ضابط انكليزي اسمهُ الماجور ستورت ستفنس عن نفسهِ في المجلة الانكليزية فقال ان الحكومة الفرنسوية دعتهُ سنة ١٨٩٦ ليذهب الى المانيا ويبحث لها سرًّا عمَّا كانت المانيا تصنعهُ حينئذٍ من المدافع اذ قيل انها اخترعت مدفعًا سريع الانطلاق شديد الفعل . وقد اختارتهُ لذلك لانهُ يحسن الالمانية ولهُ خبرة واسعة في المدافع وفيهِ